رائد القصة اليمنية محمد عبد الولي ذاكرة للإبداع (1-2)

كيف لهذا الشاب اليمني القاص محمد أحمد عبد الولي المولود عند مشارفة العقد الرابع من القرن الماضي على الانتهاء وبالتحديد في 12 نوفمبر العام 1939م أن يغسل وجعه بالكلمات وأن ينسج منها كلّ تأملاته وسردياته القصصية بمعيار الجودة وبرسم إبداعي جميل حتى غدا من لزومياته وعنوانه إلى العالمَية..

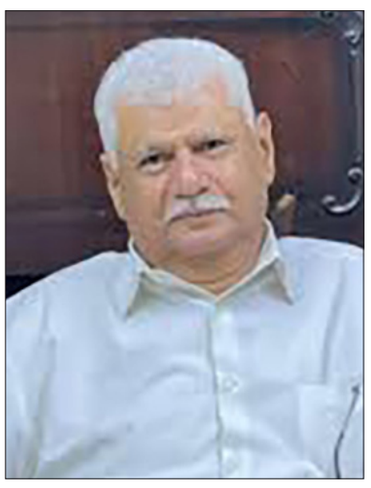

كتب/ فهمي غانم

فقد برع في فن القصة والرواية كشكل إبداعي مثير للاهتمام ملأ بها فضاءاته من منظور أكاديمي التزم فيه مذهب الواقعية الاشتراكية وانتصر لها وهي التي تشكلت من رحم الكلاسيكية وتجاوزت الرومانسية والسريالية فاقترب كثيراً من تصوير المشاهد بكل احترافية الأديب وقدرته على تصوير الزوايا الخفية ربما كبديل إبداعي يثري العمل القصصي خلافاً للقصة الطويلة الكلاسيكية التي غرقت كثيراً في التفاصيل وشربت من مائها حتى كادتْ أن تختنق..

يبدو أن تطور المرحلة في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات وظهور المدارس الأدبية وتنويعاتها الإبداعية وأشكالها المؤسسية كان مؤشراً إيجابياً على زحف الجديد وإحلاله موضوعياً فتمكنتْ القصة والواقعية منها وخاصة الواقعية الاشتراكية التي ارتبط اسمها بالثورة البلشفية في روسيا من أن تفرض هيمنتها على المشهد الادبي كله وتتبوأ سُدة العرش الأدبي وتتقدم المسيرة وأن تزيح من طريقها كلّ ماعلق بالأجناس الأدبية الأخرى أو على الأقل الحد من تغولها وتأثيرها بعد أن خبا سحرها وتوارى ظلها فقد حققت القصة القصيرة كما يبدو امتدادات بينية أزالت ذلك الغموض وتلك السرديات الطويلة والهوامش المفتعلة التي صاحبت القصة التقليدية كلون ادبي ظلّ الفارس الذي يُحسب له حساب ردحاً من الزمن فتقدمت القصة على يد رائدها في اليمن محمد عبد الولي الصفوف كمبدع تشدُّ الرحال إليه حمل راية التجديد بكل شفافية الأمر الذي سمح له الاقتراب أكثر من كشف المستور والدخول إلى المناطق المظلمة والابتعاد عن النمطية والتجريد والاعتناء بالتفاصيل الهامشية التي ربما لاتعكس روح العصر بإيقاعاته المتجددة مما يجعلها تتموضع في زوايا ضيقة تُحشر فيها حشراً فيصبح العمل هنا أشبه بخيال المآتة الذي لا يتجاوز اللحظة وهو الأمر الذي كما يقول نقادها أفقد القصة الطويلة الكثير من بريقها وفعاليتها بعد أن أنهكتْ بالتفاصيل فاضطرت أن تنزل من برجها العالي لتتسول حاجتها إلى ترويج جديد لها..لكن الرأي السديد أن الإبداع حالة مستدامة نجده في كل الألوان والمدارس المختلفة ولانستطيع الجزم أن أحدهم صرع الآخر بالضربة القاضية وأحسب أن المسألة ليست بهذه السهولة والخفة لأن كلّ لون له أساليبه وأدواته وكل فيه الثراء والمتعة والتشويق والخيال وكل لون له جمهوره ومريدوه..

والنموذج عندنا رواية (يموتون غرباء) التي صدرت في عام 1971م والتي كتب مقدمتها الأستاذ الفقيد عمر الجاوي من أهم الروايات اليمنية التي تؤرخ ريادة القاص عبد الولي للقصة في اليمن..

(يموتون غرباء) نبشت عش الدبابير ودخلت المناطق المحرمة في تجربة ساخنة وإحساس مفرط بالألم بين واقع مرير وحلم بعيد المنال وكشفت ذلك (التناقض الحاصل بين الانتماء والهوية والواقع) كما قال به حسن عبد الوارث..

بطلا القصة عبد سعيد وطائتو الحبشية إذ كانت الغربة هي المشترك بينهما فعند عبد سعيد مثّلت الغربة جسراً لخلخلة مفهوم العبودية السياسية والثقافية عبودية الداخل المفكك إنسانياً فكانت رحلته بهذا المفهوم رفضاً للثابت ومداعبة لحلم بقصر أو بيت حتى يقول الناس أجملَ بيت بيت عبد سعيد أجمل قصر قصر عبد سعيد وهو رمز معنوي وأخلاقي لهً علاقة بوطنه لكن الحلم تحول جسداً ذابَ في قبر صغير ضمه في تلك البلاد البعيدة الحبشة..

هنا بصيرة سياسية وشفافية ثاقبة إذ يتلاعب بالرمز إبداعياً على نحو جميل فالحلم هنا تسطير أخلاقي لما يدور في عقله باستعادة وطن مفقود وحلم موعود وهذا هو سر أزمته الوجودية التي حملته على الهجرة هروباً من ذلك الفارق الإنساني وهذا ربما هو الذي جمعهً مع بطلة القصة طائتو فاقدة الإحساس أصلاً بالانتماء نظراً لوضعها في السلم الاجتماعي الأدنى كإنسانة تعيش على هامش الحياة ومن دكانه الصغير في المركاتو أعاد تشكيل الوعي الجمعي الذي أفرزه الإحساس بالظلم الاجتماعي والطبقي فكانت تلك المرأة المهمشة تعيش لحظات من اللذة الفارغة التي لامعنى لها إلاّ لتعويض ماتراه إحساساً عميقاً بالظلم وانسحاقاً طبقياً مدمراً فهي نموذج لامرأة موجودة جسداً فوق أرضها ووطنها الغائبً عنها نفسياً وأخلاقياً ووضعها المهمش في مجتمع لايرحم اتضحت معالمه تحاول فهمه وترويضه إلاّ أن المسافة بعيدة وعميقة (هناك الآف من السكارى الأغنياء يملكون قلوباً من ذهب وهناك فقراء لايملكون فرنكاً واحداً لكنهم يبيعون أنفسهم ليعيش أبناؤهم)..

حوار مشحون بالألم بين مجتمع مخملي ناعم وبين مجتمع خشن يجسد الفارق الإنساني ويعكس اتساع الفجوة بين الخير والشر في ثنائية تراجيدية مأساوية هي إحدى تجليات الصراع النفسي الذي يعيشه المهاجر على خلفية وطن مأزوم ووضع اجتماعي وإنساني مسدود وفي ظروف بالغة التعقيد..

وقد أكد ذلك الكاتب الفلسطيني الأمريكي أدوارد سعيد إنّ الرواية (هي سبر للأغوار النفسية لشخوصها).

هنا لايلتزم عبد الولي بالضرورة برؤية أحادية جامدة إنما هو يحرك النص من داخله ويفتح المجال عمَّن يؤطر ذلك الإحساس المنبعث من قصصه ضمن حسابات دقيقة يخرج فيه من القيود المدرسية إلى فضاءات التعبير الحر فهو يفكك الواقع ويجعل من قراءته متعة ذهنية وفنية وثقافية وذوقية وقبل ذلك إنسانية مع خلفية فانتازية متسمة بالخيال والجمال والدهشة..

كان أكثر ذكاء من أن تقوده تفاصيل علاقته بتلك المهمشة خارج السياق الدرامي للقصة وبنيتها الفنية فقد حافظ فيها كغيرها من الروايات على استقامة النص ومنهجيته وعمقه اللغوي وخياله الثري مستفيداً من تراكم الخبرة وتنوع التجربة وسلاسة الصياغة ونقاء التعبير وتداخل الجمل بشكل مموسق وأنيق وقد أفضى هذا إلى تطور لاحق للقصة الواقعية فقلّص كثيراً من تأثير القصة الطويلة فأصبح الحضور الإبداعي عنده صمام أمان لسلامة القصة وجودتها..

نص

أجيبيني

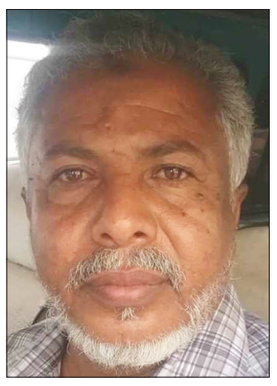

أنور عمر احمد

أجيبيني.. أجيبيني
فما عادت بلاد العرب
تكفيني..!!!
فلا بغداد..بغداد
ولا الخرطوم... تؤويني
ولا صنعاء حاضرة
ولا عدن الهوى فيها
يناديني..!!!
بلاد العرب ماعاد
الأمان بها..
فكل مدينة؛ فيها
تطاردني وتنفيني!!!
وبيروت لها الله
حطام في مبانيها
وهدم شارد فيها
ونزح...للملايين

***

دمشقٌ...
يَادِيارَ العزّ
ومأوى للَسلاطينِ
نوافيرٌ...تُزينهاَ
وناطورَ البساتين
أأضحتْ كلها وهَماً
سراباً....
ليسَ يعنيني
ويذبحُني، على مهلٍ
بأطرافِ السكاكينِ
فخنجرهم بخاصرَتي
وصرختهُم... رُبى عيني!!!
أجيبيني... أجيبيني
فأيُّ مدينة ألقى
وكل كلابهاً خلفي
تعُدُّ خُطاياَ...تسبقُهاَ
لتَحظى..بالنياشَينِ

**

جراحٌ كل آمالي
فغَزةُ..
طعنةٌ في القلب
على طول المدى نَزفٌ
دمٌ غطىَ نواحيها
كنهر في الميادين
وآلافٌ من الشهدَاءِ
والجرحى...
لهيبُ النارِ محرقةٌ
وردمٌ..
فوق أجساد الضحايا
يُبعثرها إلى أشلاء
فيؤلمني...ويُبكيني !!!!
أجيبيني..
أأهربُ من جحيم الأرض
إلى المريخ او زُحلَ
فأيُّ كواكب..ترضَى
بسكانٍ منَ الطينِ
وتاريخٌ عليهِ دَمِيَ
يُطاردُني...
.....وينفيني؟؟!!!

لوحة وفنان

الفنان التشكيلي عارف محمد سعيد ناصر

عارف محمد سعيد

"عارف محمد" احد مبدعي مدينة عدن، في مجال الفنون ا لتشكيلية "الرسم"، ولديه ملكات تترجم ما يريد التعبير عنه من خلال لوحاته الجميلة، وهو يرى ان الرسم رئته التي يتنفس من خلالها..وله اهتمامات في فن الجرافيك والنحت.. وعارف عضو مؤسس لبيت الفن في عدن عام 2007م_ وكذلك عضو مؤسس جرافيك طباعة الأبيض والأسود دملون في بيت الفن/ عدن عام 2010م_ بالاضافة الى عضويته في جمعية المعاقين عدن 2021 /2022م.

تحصل على عدد من الشهادات التقديرية نظير مشاركاته الجميلة في نشاط صندوق التراث في صنعاء للأعوام 2008 /2009 /2010 /2011م_

ومن "جامعة عدن" لمشاركته في أسبوع الطالب الجامعي 2014 /2015م_ ومن المرسم الحر العام 2018م.

شارك التشكيلي "عارف" في عدد من الاعمال الفنية في معرض بيت الفن/ عدن للاعوام (2006 /2007 /2016 /2018م) ومعرض التشكيليين الشباب في صنعاء بالمركز الثقافي للأعوام 2008 /2009 /2010 /2011م، دورة المسابقة العامة، وفي معرض معهد جميل غائم للفنون الجميلة في الجرافيك بمشاركة الفنان الفرنسي فيليب دلوغ/ عدن عام 2009م، ومعرض جامعه عدن في مسابقة الفنون التشكيلية حول الوحدة اليمنية، شباب اليمن /عدن عام 2010م، والمعرض الأول والثاني والثالث بجمعية ملتقى الألوان معهد الفنون الجميلة/عدن عام 2012 /2016 / 2017م، وفي المرسم الحر بيت الفن بعيد الاستقلال 2016م، بالاضافة الى معرض بجمعية ملتقى الألوان، الفن عنوان حضارتنا في مركز عدن الثقافي والتراث 2018م، وكذا في بيت الفن المرسم الحر للثقافة والفنون في المعرض التشكيلي عدن بوابة العالم 2018م، واخر في بيت الفن المرسم الحر مكتب الثقافة بعدن افتتاح_بمناسبة عيد الاستقلال عدن في 21 /12 /2021م،ومعرض بالمعلا حافون مكتب الثقافة بعدن تحت عنوان ابداعات عدنية 13 /2 /2022م.

والفنان "عارف" يحمل شهادة بكالوريوس فنون تشكيلية 2016_2017 من كلية الآداب بجامعة عدن، بالاضافة الى دبلوم فنون تشكيلية عام 2003_ 2004 من معهد جميل غانم للفنون الجميلة /عدن، والتحق بالعديد من الدورات التأهيلية في جداريات 2002م بمعهد جميل غانم للفنون الجميلة/عدن، ودورة جرافيك مع الفرنسي فيليب دلوغ 2009م في معهد جميل غانم للفنون الجميلة/ عدن، ودورة جرافيك مع جرافيك طباعة أبيض وأسود دملون في بيت الفن /عدن في 2010م، واخرى تدريبية في تعليم الفنون التشكيلية مع اليونيسف عدن عام 2018م، وتدريبية بجمعية تأهيل المعاقين قسم الكمبيوتر سنتين بعدن.

العشق الصوفي في «قواعد العشق الأربعون»

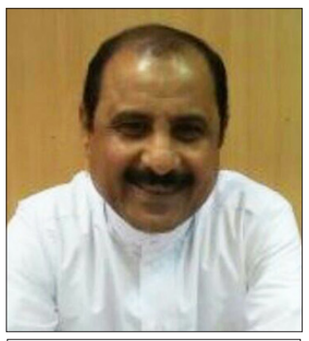

أحمد الجعشاني

تميزت الكاتبة أيلف شافاق في رواية «قواعد العشق الاربعون» في موضوع مهم جدا متصل بالفكر الثقافي والادبي وهو عن أهمية الفكر الصوفي وتأثيره الانساني على الادب والفكر الثقافي والمجتمعي عموما. حيث ان استلهام الشخصية الصوفية من التراث الاسلامي الغني بالعوالم الخفية والموضوعية التى استحوذت على مشاعر الناس المختلفة. وماتعرض له من ظلم وإقصاء في ظل الصراعات والنزاعات الدينية للمذاهب المختلفة.. الاستدلالة التاريخية في الرواية واعادة إظهار الرؤية الصوفية بعمقها الفكري والإنساني، جعل للعمل الروائي (قواعد العشق الاربعون) حضورا مميزا واضفى حيوية متقدة ما بين الموروث الصوفي وتجلياته المعاصرة في فن كتابة الرواية الحداثية عند الكاتبة أيلف شافاق.

اوردت الكاتبة أيلف شافاق رواية مبنية من قصتين متداخلتين مزجتهما في رواية واحدة بلغة سردية جميلة ممتعة وسهلة، بحيث أسهمت فيه مابين الموروث التاريخي وأثار دلالاتها المعاصرة في بناء النص الروائي عند أيلف شافاق. ما بين قصة شمس الدين التربيزي ولقائه لجلال الدين الشاعر الصوفي المعروف في القرن الثالث عشر والقصة الاخرى قصة معاصرة عن بطلة الرواية أيلا روبنشتاين امرأة أربعينية تعيش في أمريكا وتكتشف نفسها من جديد بأنها تعيش حياة مملة وغير سعيدة في زواجها. تحصل على عمل كناقدة في وكالة أدبية يطلب منها كتابة تقرير ونقد عن كتاب أسمه (الكفر الحلو) لكاتب غير معروف اسمه (عزيز زاهارا) فتفتن هي بالقصة وحكاية شمس الدين التربيزي ورحلته الطويلة من سمرقند وبغداد ودمشق وجونية في تركيا حتى لقائه بجلال الدين الرومي. فتتحول الى عاشقة لكاتب الرواية عزيز زاهارا وتحاول أن تلتقيه وتضحي بكل شيء في سبيل لقائه.

ولعل مايميز هذه الرواية أنها اتخذت منحى التصوف. والدخول الى عوالم الصوفية الخفي من خلال قصة قديمة تنشأ بين شمس الدين التربيزي الاستاذ المعلم الزاهد الصوفي، وبين جلال الدين الرومي الشخصية الدينية الفقيه العالم الاسلامي الجليل، الذي استحوذ على مشاعر الناس وكيف تغير بعد لقائه بشمس الدين التربيزي الصوفي وتعلم منه دروس قواعد العشق الأربعين.

تستهل الكاتبة بكلمة شمس عن نفسه (عندما كنت طفلا رأيت الله ورأيت الملائكة ورأيت أسرار العالمين السفلي والعلوي. حتى ظننت أن جميع الرجال رؤوا ما رأيته. لكن سرعان ما أدركت أنهم لم يروا..)

مقدمة قصيرة تكشف فيها عن عوالم هذه الشخصية الصوفية التي تمتلك حدسا مميزا عن بقية الرجال ومن الاحداث المبشرة والمثيرة لشمس الدين التربيزي التي تتكون منها الشخصية العجائبية المتفردة وهي بداية موفقة في بداية رسم عوالم الشخصية الصوفية.

وأيضا تستطرد مقدمة اخرى عند بداية قراءتها لمخطوط كتاب عزيز زاهارا (الكفر الحلو) حيث تقول (ان أحداث هذه الرواية تدور في القرن الثالث عشر الهجري وهو لايختلف عن القرن الحادي والعشرين الميلادي. أذ ان هذين القرنين كانا عصر صراعات دينية مذهبية الى حد لم يسبق له مثيل، عصر ساد فيه سوء التفاهم الثقافي والشعور بعدم الامان والخوف من الاخر. وفي اوقات كهذه تكون الحاجة الى الحب أشد من اي وقت مضى).

وهو تصور واضح الى الحنين الى دين يتسم بالسماحة والحب الى دين بعيد عن التطرف دون تعصب، او صراعات دينية مذهبية دعوة الى الحب والتفاهم دون الحاجة الى العنف. امام الحاضر المتأزم بالصراعات الدينية للمذاهب المختلفة الذي لا يختلف عن القرن الثالث عشر الهجري. توحي لنا في رسالة موضوعية ومهمة أن الصوفية مذهب أمن وسلام ومحبة ومتعايش مع الاديان الاخرى.

لاشك أن كاتبة الرواية عملت على استحضار الرموز الصوفية من الذاكرة التاريخية للموروث الثقافي الاسلامي مع الاتصال بالواقع المعاصر. محاولة جيدة في إحياء فرضية الثقافة والفكر الصوفي وتأثيره الانساني، منذ ظهوره في بداياته في القرن الرابع الهجري في الادب الشعري ذي النزعة الفلسفية للذات الالهية كما صوره لنا (الحلاج وابن العربي) في شعرهما. فهي ايضا تعد محاولة إحياء العودة الى الماضي للمذهب الصوفي الذي ركن الى الجمود والانزواء في الظل، في ظل واقع كان متأزما بالصراعات الدينية المذهبية في القرن الثالث والرابع عشر الهجري وحتى قرننا المعاصر. ولعل ما يميز الرواية أنها استهلمت من التاريخ الاسلامي بصفة خاصة. المذاهب الصوفية تستثمر فيه جماليات الشخصية الصوفية، من خلال هذين الشخصيتين جلال الدين الرومي وشمس الدين التربيزي في إثراء النص الروائي، ونبش الذاكرة التاريخية والسياسية للموروث الثقافي والفكر الصوفي عنهما وعن الصوفية بشكل عام، والصراع والاختلافات المذهبية السائدة وأثرها وتأثيرها في الحياة العامة والمشهد الثقافي ومارصده التاريخ من تحولات سياسية وثقافية واجتماعية الى يومنا هذا.